

نافذة

إسماعيل مروة

إبراهيم ياخور... ذاكرة وإبداع

حين نستعرض مراحل من الإعلام السوري، ونذكر بعض رواه وأعلامه، فإن اسم الأستاذ إبراهيم ياخور من الأسماء المهمة البارزة والجادة التي قدمت إسهامات إعلامية مهمة، وحافظ الأستاذ ياخور على رصانة الإعلام ووزنه النوعي في كل برامج التي قام على إعدادها وتقديمها، ولا تذهب من الوجدان تلك البرامج التي كانت تعتمد البحث والاستقصاء في ملفات متعددة لكشف مواطن الخطأ والإشارة إليها، وكان المشاهد يتربص هذه البرامج لما فيها من جدية وعلمية وحيادية، ففي مثل هذه البرامج قد تكون الغايات محددة سلفاً، إلا أن إبراهيم ياخور كان يرمي إلى أبعد من ذلك، ولم يكن ليعنيه أن يوقف البرنامج في إطلاقاته الأولى، ولكنه كان يقدم ما لديه إلا أنه لا يزال راسخاً في الذهن في وزن التقديم والإعداد، وفي نوعية الملفات وخطورتها، إضافة إلى أناقة الحضور والتهديب في تناول أكثر القضايا تعقيداً.

في تلك الزمن الذي لا أركن إلى توصيفه بالجميل كما يفعل الكثيرون كان إبراهيم ياخور مبدعاً وأستاذاً، وسابقاً للبرامج التي احتفلنا بها فيما بعد، والتي تعتمد الملفات، ولكن بطريقة فاقعة، لأنه كان ينتمي إلى مدرسة إعلامية رصينة غايتها الوصول إلى النتائج المفيدة للمجتمع والوطن، ولم تكن غايته أن يتحول إلى النجومية على ألام الناس وهمومهم.

ولم يكن غريباً على جيلنا ما قدمه الأستاذ إبراهيم ياخور للدراما، وأزعج أنه قدم عملاً لم يقدم له أي نظير، ويستحق الإعادة يوماً، وربما استحق منا أن يعاد إنتاج النص وفق التقنيات الجديدة، تلك العمل الإنساني الهادئ والذكي عن مأوى العجزة، وشخصيات كثيرة، ولكل شخصية اهتمامها وهويتها، وكان الظهور الأبهى تلفزيونياً للفنان الكبير أديب قدورة... وهذا العمل الذي لامس إنسانية الإنسان لم يكن لأقوى منه حلقة أو لقطة، ولا يزال عالقاً في الذاكرة ذلك الاهتمام الكبير من مختلف الشرائح العمرية.

وفي هذا العمل المتقن عمد الأستاذ إبراهيم إلى تشریح هذا الواقع لشريحة مهمة وكبيرة، إضافة إلى فضح مواطن كذب القلم واليد التي لم يتورع عن المتاجرة بالأمم العجزة والمسنين، والذين يحتاجون رعايتنا، بينما كان الواقع غير ذلك!!

إن ذاكرة التلفزيون عموماً ضعيفة، ولا تحمل الوفاء طويلاً لمن أضاءها وعمل فيها، وربما بعد سنوات من اليوم لن يتذكر كثيرون إعلاميين مهين مثل إبراهيم ياخور، مهراي يوسف، إلياس حبيب، مروان صواف، غادة مردم بك، نادية الغزي، فاطمة خزندار وآخرين أضلوا حياتنا وسهراتنا وشاشتنا، ولكن حسبتنا من الذاكرة أن نعددهم، ونحدث عن مواصفات كل واحد منهم.. ونحن يكتمل الأرشيف، وتكتمل الرحلة، فإن الإعلامي القدير الأستاذ إبراهيم ياخور سيبقى في مكانته الرائدة، كصاحب الرأي النقدي الواضح الذي لا مواربة فيه، وصاحب الأفكار الإعلامية والبرامجية المبتكرة، والسابق لعصره في البرامج البحثية الميدانية التوثيقية، وهذه علامة تستحق الاحترام والتسجيل، ولم تعد عن خطها لتقوم بممارسة عملية حسابية في الإعلام، فتحية لروحك الطيبة المبدعة، ولصوتك الذي سيبقى حاداً وهو يعرض الملفات ويفضح المرتكبين، وتحية لإبداعك وفنك الروائي الذي أبعد أهم عمل من الستين ودور الرغاية، وستبقى هذه العلامات والصفات إشارة مهمة وكبيرة لإعلامي ومبدع لم يقبل أن يمر مروراً، مهما كانت مكاسبه، وإنما كنت الإعلامي والمبدع الذي أثر النردة كالبحرارة الكريمة، ليبقى محافظاً على جوهره ونقاؤه، وكانت علامات قليلة كافية لتجعلنا نقف باحترام أمام سلوك ومهنية وإنسانية، قد يكون من الصعب اتباع نهجها. تحية لروحك الطيبة التي أثمرت وأعطت، ومن أجمل عطائها المبدع الجميل النجم باسم ياخور في فضاء الإبداع والحرية.

رحيل فارس الكلمة وشيخ الصحافة الاستقصائية إبراهيم ياخور

باسم ياخور: لن أتذكرك إلا في أجمل صورك كما يليق بك.. روحك ترفرف في قلبي دائماً



وائل العديس

نعى النجم باسم ياخور والده الإعلامي الكبير إبراهيم ياخور الذي رحل عن دنيانا بعد صراع مع المرض تاركاً وراءه إرثاً إعلامياً وطنياً ضخماً ومكاناً يصعب أن يشغله غيره.

وكتب «أبو روي» كلاماً مؤثراً في رحيل والده: «وداعاً أبي، رحلة الأيام الأخيرة كانت صعبة مؤلمة ومحبطة، ما يعزى قلبي هو أننا تحدثنا كثيراً وأخبرتني أشياء لم تخبرني إياها أبداً عنك وعني، ابتسمنا ونظرنا في أعين بعضنا طويلاً بصمت أبلغ من آلاف الكلمات، تلمست شعرك ووجهك المتعب مراراً، ومسحت وجهي ودعوتني بيدك المنهكة».

وأضاف: «ما يعزى قلبي هو أننا اجتمعنا أنا وإخوتي بعد غيابات طويلة قريب، وما إساني أيضاً هو كم المحبة والاهتمام التي غمرنا بها الأصدقاء الطيبون والأشخاص الرائعون المحيطون بنا».

وختم: «لن أتذكرك إلا في أجمل صورك كما يليق بك، أنت اليوم في مكان أفضل بلا ألم ولا أوجاع، روحك ترفرف في قلبي دائماً، وداعاً أبو البر كما كنا نخاطبك يوماً، وداعاً يا حبيبي».

الراحل ولد في مدينة اللاذقية عام ١٩٤٣، حاصل على شهادة في كتابة السيناريو من أكاديمية «نيويورك» للأفلام، عمل في الهيئة العامة للإذاعة ككاتب ومقدم برامج في الفترة ما بين ١٩٨٦ و٢٠٠٣.

ملفات خظرة، حين لم يكن الإعلام يعني بذلك، يرحل الأستاذ إبراهيم بسيرة عطرة، فكل الرحات في السماء، وخالص العزاء للبعيد المحترم باسم ياخور، وللصحافة السورية.

ديمة يبايع: «رحيل والد أخونا وصديقنا باسم ياخور الصحفي إبراهيم ياخور، الله يصبركم ويقويكم يارب، عزائي لكل الأهلي وقلبي معكم».

محمد خير الجراح: «الإعلامي السوري الكبير إبراهيم ياخور في ذمة الله، أقدم من الصديق الفنان باسم ياخور وعائلته الكريمة بأحر عبارات العزاء والمواساة».

رائدة وقاف: «الرحمة لروح شيخ الصحافة الاستقصائية، الأستاذ الكبير إبراهيم ياخور، وأحر التعازي للأسرة الصحفية السورية».

مصطفى المقداد: «أستاذ التحقيقات الصحفية الساتنة، الصحفي الكبير إبراهيم ياخور، يرجل إلى رحمة الله، حاملاً ظهر الرسالة الإعلامية».

تولاي هارون: «الفراق صعب، والد الزميل باسم ياخور في ذمة الله، قلبي معك وربني يصبر قلبك ويعتلك على فراقه، نحن وعيونا وكان أبو الكل من طيبة قلبه واحترامه لكل».

نور شيشكلي: «الأبلاط لا يرحلون، مكانهم يبقى في القلب، هذا هو حال المعلم، الإعلامي والصحفي الأستاذ إبراهيم ياخور الذي غادرتنا إلى مكان أفضل، إلى رحمة الله، باسم أخي وصديقي مصابك هو مصابنا، المك محفور في قلوبنا، عزائي لك وللعائلة، الله يصبر قلبك ويقويك يارب».

باسم حسن: «لروحك السلام الصديق النبيل المتعيق الصحفي الفنان إبراهيم ياخور، «أبو البر» كما كنا نناديك، لأسرتك العزاء لابن دفعني باسم ياخور ياخور والله الراحل وليكن ذكره مؤبداً».

طارق مرعشلي: «إنا لله وإليه راجعون، رحم الله والديك وربط على قلبك وأهلك الصبر والسلوان، تعازي الحارة لصديقي وأخي باسم ياخور ولعائلته الكريمة».

قاسم ملحو: «كل العزاء لابن دفعني باسم ياخور بوفاة والده الإعلامي الكبير إبراهيم ياخور، ربي يهكم الصبر والسلوان أنت ووالدك وشقيقاتك».

لورا أبو أسعد: «الله يرحم الأستاذ إبراهيم ويصبر عيلته وابنه النجم العزيز باسم ياخور».

أمانة واني: «يا الله كم هو موجه فراق الوالدين، الإعلامي إبراهيم ياخور والد الفنان باسم ياخور في ذمة الله، والتعازي الحارة لصديقي باسم وإخوته وذويه».

حسن م يوسف: أجراً من قدموا تحقيقات استقصائية للتلفزيون

مختص وناجح ففتطور «المؤامرة البيضاء إلى مفارقة غريبة، فعندما تسلمت فديوى إدارة «دار الأمان للمسنين»، انتهارة الأوضاع كي تعمل على إصلاحها، وفي غفلة عنها عما يربط لها سراً يورطها شعورها بالتحدي في الأوضاع الإدارية المتردية للدار، تفرق شيئاً فشيئاً في موجهات إدارية حادة واستحقاقات إنسانية حقيقية كي تعيد الأمل إلى نفوس مجموعة من النزلاء والنزيلات المهملين المحظنين.

وآدى أدوار البطولة بالمسلسل: خالد تاجا، أديب قدورة، سعد الدين بقودونس، نجاح حفيظ، أنطوانيت نجيب، رفيق سبيعي، عبد السلام الطيب، سليم صبري، محمد الطرابيشي، ليلي جبر، أماني الحكيم، مها المصري، نبيل الجزائري، أيمن رضا، نبيل الحلواني، راقي وهبي، روعة ياسين، لورا أبو أسعد.

التمثيل

من شاهد المسلسل السوري الكوميدي «أحلام أبو الهنا»، الذي عرض عام ١٩٩٦ لا بد أنه يتذكر شخصية «الأستاذ مفيد» التي جسدها إبراهيم ياخور.

كانت للراحل أدوار قليلة في عالم الفن، فشارك في مسلسل «حمام القيشاني ٢» أيضاً عام ١٩٩٧ بدور مسؤول حزبي، وبدور صغير في مسلسل «الأصدقاء» عودة غول، عام ١٩٩٨ في جانب دريد لحام وتاجي جبر.

كما شارك في السهرتين التلفزيونيتين «التحقيق: النظارة المكسورة» و«نهاية سعيدة»، إضافة إلى مشاركته في مسلسل «الفتقد».

واجب العزاء

سارع رواد مواقع التواصل الاجتماعي في تقديم واجب العزاء، من فنانيين وإعلاميين:

سلمى المصري: «أقدم بأحر التعازي للصديق العزيز باسم ياخور بوفاة والده الإعلامي الكبير إبراهيم ياخور، لروحك الرحمة والسلام، ولك ولعائلتك الصبر والسلوان».

في محاولة لتجميع الآراء والأفكار من مصادر متعددة ومقاطعها مع بعض النقاط ليزيد الموضوع وضوحاً ويهدف للوصول إلى الحقيقة.

وأكد حينها أن ما يقدمه يشبه مستوصفاً إدارياً في حي معظم سكانه مصابون بأمراض إدارية لتسليط الضوء على الثغرات بثقافتهم الإدارية.

أزهار الشتاء

يرى الراحل أن الدراما لا تطرح المواضيع لحلها ولا تقصد المعالجة المباشرة، بل هي عمل فني إبداعي يطرح من خلالها قيماً ومفاهيم إيجابية للحياة الإنسانية.

بدأ إبراهيم ياخور مشواره الدرامي بتأليف ثلاثة «أمنية الصندوق» للمخرج حاتم علي، ثم طرح موضوعاً متجدداً في مسلسل «أزهار الشتاء» التي استمدتها من رواية عالمية لروائي روسي بعنوان «نقود لماريا» أخرجها محمد الشليلان.

وقدم ياخور في كل حلقة من حلقاته «قصة من الحياة» أبطالها أشخاص واقعيون تتقاطع إفاداتهم لتشكّل التفاصيل الطريفة أو المريرة لقصتهم.

يقول الراحل إنه اختار اسم البرنامج لأن نقطة التقاطع هي النقطة التي يلتقي فيها خيطان أو أكثر، ليست متعارضة بالضرورة، بل ربما تكون متعاضة في الجوهر، والتقاطع أسلوب متبع نحو مواطن الخلل والكشف عن الحقائق والقضايا

الإدارية والمجتمعية.

كما قام بالبحث الكثير من ورشات العمل في القضايا والمبني على المباشرة الفردية والجهود الذاتية المقدم من قبله، وساهم بشكل مباشر في تقديم قواعد وأسس علمية ومهنية في منهجيات البحث والتحري والتحقق من المعلومات، والتأكيد على سير واختبار كل فرضية من الفرضيات المقدمة، إضافة إلى التركيز على المعالجة العميقة لجميع المعلومات الواردة، وسبر ارتباطاتها وأبعادها، بل ذهب إلى أبعد من ذلك ليؤدي دور الرقابة على جميع المؤسسات العامة، وتسليط الضوء على أداء الشخصيات العامة.

نقطة تقاطع

أعد ياخور وأشرف على أهم البرامج التلفزيونية على الشاشات المحلية، لعل أبرزها برنامج «نقطة تقاطع» الذي كان يناقش ويهتم بمواضيع بالإدارة وثقافتها من خلال مجموعة من التحقيقات.

يقول الراحل إنه اختار اسم البرنامج لأن نقطة التقاطع هي النقطة التي يلتقي فيها خيطان أو أكثر، ليست متعارضة بالضرورة، بل ربما تكون متعاضة في الجوهر، والتقاطع أسلوب متبع نحو مواطن الخلل والكشف عن الحقائق والقضايا

أقام الراحل الكثير من ورشات العمل في هذا المجال، لأنه كان أبرز صحفي يشتغل بالاستقصاء على الإطلاق، لذلك لم ينحصر عمله بتغطية خبر فقط، بل كان يركز على كشف أمور خفية للجمهور، فكانت برامجه الأكثر إرضاء وإثارة وقرباً لجميع شرائح المجتمع، وهي أيضاً الأكثر تطلباً فيما يتعلق بالوقت والعمل الجاد، وكانت تتخضع لتحقيقاته عن تغييرات حقيقية مؤثرة، بعدما تجاوزت كل الحدود في قضايا المطروحة.

برامجه كانت تمارس دوراً جوهرياً في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشاكل المطروحة وكانت مصدراً رئيساً يلجأ إليه الجمهور في الحصول على معلوماته عن جميع القضايا بسبب فاعليته الاجتماعية وقدرته على الوصول ومخاطبة القسم الأعظم من التكوين المجتمعي.

وحيث نتحدث عن برامجه، فيجب ألا ننفلت لقافته، فهي على درجة من الأهمية لإدراك مختلف الجوانب والأبعاد التي تحملها تحقيقاته.

وقد عمد الراحل في برامجه على الكشف عن المستور من الحقائق والمعلومات، وتوجيه الأنظار تدور حول تحديث المجتمع ونهضة الوطن.

